

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة -  
كلية الشريعة والاقتصاد  
مخبر البحث في الدراسات الشرعية

الندوة الوطنية حول: "حماية حقوق الأقليات المسلمة في ضوء التشريعات الدولية ومواثيق المشترك  
الإنساني"، بمناسبة اليوم العالمي "للعيش معا بسلام"، المنظمة من طرف الكلية بالتنسيق مع مخبر  
الدراسات الشرعية، والمنعقدة يوم الثلاثاء 26 شوال 1444هـ الموافق 26 ماي 2023م

## السلام الكوني في فلسفة اللاهوتي

هانس كينج

الأستاذ الدكتور آسيا شكيرب

أستاذة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

ملخص:

شهد عالمنا المعاصر تجاذبات قيمية عديدة في كافة المستويات، سواء كانت حضارية أم سياسية  
أم اجتماعية، أدت إلى ظهور أطروحات فكرية وفلسفية عديدة، في الحقلين الفكريين الغربي والإسلامي،  
تحاول الحفر تحليلا ونقدا، سعيا لإيجاد صيغ جامعة تقلص الهوة بين الديانات والإيديولوجيات  
المختلفة، وتضع أرضية مشتركة لقيم أخلاقية إنسانية جامعة، تسهم في نبذ العنف وتكرس التعايش  
السلمي بين الأديان؛ ولعلّ أهم تلك الأطروحات المعاصرة مشروع "هانس كينج" للسلام الكوني.  
فإلى أي مدى أسهمت أطروحة هانس كينج في تقديم مشروع فلسفي عالمي قابل لتكريس  
السلام العالمي؟

Research Title:

Cosmic peace in the philosophy of the theologian

Hans King

Prof. Dr. Assia Chekireb

Our contemporary world has witnessed many value interactions at all levels, whether civilized, political or social, which led to the emergence of many intellectual and philosophical treatises, in the fields of Western and Islamic thought, trying to excavate analytically and critically, in an effort to find inclusive formulas that reduce the gap between different religions and ideologies, and lay a groundwork for Shared universal human moral values, which contribute to the renunciation of violence and the establishment of peaceful coexistence between religions;

Perhaps the most important of these contemporary theses is the "Hans King" project for universal peace.

To what extent did Hans King's thesis contribute to presenting a global philosophical project capable of consecrating world peace?

## مقدمة:

شهد عالمنا المعاصر تجاذبات قيمية عديدة في كافة المستويات، سواء كانت حضارية أم سياسية أم اجتماعية، نتيجة سيادة قيم العولمة، بما تحمله من أبعاد نفعية عديدة، إضافة إلى تصاعد منحنى التوترات السياسية، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث تبنى المجتمع الدولي الموقف الدفاعي ضد "الإرهاب" وهو المصطلح الذي اختزلت فيه كل أنواع العنف، وقد أثقل هذا المفهوم بحمولات تاريخية ودينية أدت إلى إعادة النظر في بعض القيم الدينية، فظهرت أطروحات فكرية وفلسفية عديدة، في الحقلين الفكريين الغربي والإسلامي، تحاول الحفر تحليلاً ونقداً، سعياً لإيجاد صيغ جامعة تقلص الهوة بين الديانات والإيديولوجيات المختلفة، وتضع أرضية مشتركة لقيم أخلاقية إنسانية جامعة، تسهم في نبذ العنف وتكرس التعايش السلمي بين الأديان؛ ولعل أهم تلك الأطروحات المعاصرة مشروع "هانس كينغ" للسلام الكوني.

اخترنا تسليط الضوء على نماذج من المشاريع الغربية، محاولة منا لمقاربة الرؤية الغربية، وتقديمها للقارئ العربي، تمهيداً للتعمق أكثر فيها، ومقارنتها بمشاريع تسير في نفس النسق الفكري من داخل الدائرة الفكرية العربية الإسلامية.

في أي مدى أسهمت أطروحة هانس كينغ في تقديم مشروع فلسفي عالمي قابل لتكريس السلام العالمي؟

نحاول استخدام المنهج التحليلي الذي يعتمد على تفكيك أفكار اللاهوتي هانس كينغ وإعادة بنائها وفق منطق يضمن فهم أبعادها المختلفة، بهدف استقراء مشروع راهني له صداه في العالم الغربي؛ من خلال جمع الجزئيات المختلفة وصولاً إلى نتائج تسهم في حل إشكالية البحث؛ وسنعمد بالدرجة الأولى على مصادر الكاتب مباشرة.

## المطلب الأول: مقارنة مفاهيمية فكرية لمشروع الأخلاق الكونية

### أولاً: مقارنة مفاهيمية للأخلاق الكونية عند هانس كينغ<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ولد ب Luzern في سويسرا عام 1928م، تعلم في جامعات روما الكاثوليكية. درس علوم الفلسفة واللاهوت في جامعة الجريجوريانا التابعة للآباء اليسوعيين، كما درس في جامعة السوربون المعهد الكاثوليكي في باريس، حصل على دكتوراه في اللاهوت سنة 1957م وقد رَسَم أستاذاً لعلوم اللاهوت والعقيدة سنة 1960م في الجامعة الكاثوليكية Eberhard Karl في توبنجن Tübingen، كما قام بإدارة معهد الأبحاث الدينية ودعي للتدريس بصفة أستاذ ضيف في عدة جامعات أميركية وسويسرية.

Jean-Pierre Castel: **Le déni de la violence monothéiste**, (Editions L'Harmattan, 2010), p34 et André Mandouze : **Un chrétien dans son siècle**, (Karthala Editions, 1 déc. 2007), p281

من المفارقات العلمية الجميلة أن نبحث عن تعريف للأخلاق العالمية عند هانس كينج فنجده عند طه عبد الرحمن: الذي قدّم تحليلاً له، من خلال بيانين أحدهما مفهومي والثاني تاريخي.

1- البيان المفهومي؛ ويتعلق بالفرق بين "الأخلاق العالمية"<sup>2</sup> *Éthique mondiale* ومفهوم آخر يدل هو أيضاً على تناول الأخلاق لأفراد الإنسانية جميعاً وهو: "الأخلاق الكلية"<sup>3</sup> *Éthique universelle*. فالأخلاق الكلية يقصد بها "الأخلاق التي تولّى المفكرون والفلاسفة وضع أصولها وترتيب قواعدها على أساس أنها أخلاق عقلية وموضوعية، بحيث يتعين على كل فرد إنساني الأخذ بها متى أراد الاستقامة في سلوكه أو طلب السعادة في حياته، كـ أخلاق الواجب التي أنشأها الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط Immanuel Kant، وأخلاق المنفعة التي وضع أركانها الفيلسوف والقانوني الإنجليزي جيريمي بنتام Jeremy Bentham ووسعها خلفه الفيلسوف الإنجليزي جون استوارت مل<sup>4</sup> John Stuart Mill؛ وتتصف الأخلاق الكلية بصفات ثلاث أساسية: هي أخلاق نظرية في طبيعتها، أخلاق أحادية في مصدرها، أخلاق علمانية في توجُّهها<sup>5</sup>. ويرى هانس كينج أن مدلول *Weltethik* هو: "مذهب سلوك أخلاقي، بمعنى نظام أخلاقي، مثل النظام الأخلاقي لأرسطو، أو لتوماس الأكويني، أو إيمانويل كانط، ليس من الضروري الاتفاق على نظام أخلاقي معين لتحقيق التعايش بين الناس"<sup>6</sup>.

أما الأخلاق العالمية، فيرى طه عبد الرحمن أنها ليست بهذه الأوصاف قط، بل هي تتصف بأضدادها؛ إذ هي أخلاق ذات طبيعة عملية، تستقرأ من التجربة الأخلاقية الحية للإنسان، هي أخلاق ذات مصادر متعددة، تشترك أطراف عديدة في تحديد قواعدها وأحكامها، ومن أهم صفاتها كونها ذات توجه ديني، فهي تستقي قيمتها ومبادئها من الأديان المختلفة<sup>7</sup>؛ وأما مصطلح *Weltethos* عند هانس كينج، فلا يعني مذهباً أو نظاماً أخلاقياً، "بل الموقف الأساسي الشخصي (الداخلي) الأخلاقي والأدبي للإنسان الذي يسير وفقاً لمعايير ومقاييس معينة، كبوصلة الضمير، بمعنى موقف أساسي يُحدد في الواقع سلوكه برمته"<sup>8</sup>.

<sup>2</sup> المقابل الإنجليزي *Global Ethic* والمقابل الألماني *Weltethos*

<sup>3</sup> المقابل الإنجليزي *Universal Ethic* والمقابل الألماني *Weltethik*

<sup>4</sup> طه عبد الرحمن: الأخلاق العالمية مداها وحدودها، (أبوظبي: مؤسسة طابا، عدد 1، يونيو 2008م)، ص9؛ طه عبد الرحمن: سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، ط1، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012)، ص 11-12.

<sup>5</sup> طه عبد الرحمن: الأخلاق العالمية مداها وحدودها، ص9.

<sup>6</sup> هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق؟ الدين والأخلاق في عصر العولمة، ترجمة: ثابت عيد، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، العدد: 1999، سنة 2015)، ص34.

<sup>7</sup> طه عبد الرحمن: الأخلاق العالمية مداها وحدودها، ص9.

<sup>8</sup> هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق، ص34.

2- البيان التاريخي: يتعلق هذا البيان بالظروف التاريخية التي تبلور فيها مفهوم "الأخلاق العالمية"؛ فمع أن وضع مصطلح الأخلاق العالمية تأخر إلى سنة 1990، "فقد ظهرت بوادر التفكير في أخلاق تجمع أمم العالم في إطار النشاط الحواري الذي مارسه مختلف التيارات الدينية منذ قرن ونصف، منذ أن تم عقد المؤتمر العالمي الأول للأديان في شيكاغو سنة 1893م، والذي عرف فيما بعد ببرلمان أديان العالم، وذلك من أجل الاحتفال بالتقدم العلمي والتكنولوجي الذي حققته الحداثة والتي اعتبرت "الأخوة الدينية" أهم ثمرة من ثماره"<sup>9</sup>.

أما المؤتمر الثاني لـ "برلمان أديان العالم" فقد عقد سنة 1993م، وفي سنة 1999م، انعقد المؤتمر الثالث بمدينة كاب تاون بجنوب إفريقيا، ثم انعقد المؤتمر الرابع في مدينة برشالونا في إسبانيا سنة 2004م؛ وقد تفرّد المؤتمر الثاني لـ "برلمان أديان العالم" بإصدار بيان متميز تحت اسم "إعلان من أجل أخلاق عالمية" وكان منظموا هذا المؤتمر قد عهدوا إلى العالم اللاهوتي هانس كينج، أن يضع مسودة هذا الإعلان، لكونه اشتغل بذات الموضوع ونشره، قبل انعقاد المؤتمر بسنتين، في كتابه "مشروع الأخلاق العالمية". وقد ضاعف هانس كينج مجهوده بعد أن تبني المؤتمر مشروعه، فتوالت محاضراته ومقالاته وكتبه، موضحة معالم المشروع وأهدافه وآفاقه؛ وقد كان للإعلان الذي تولى كينج تحريره أثره البالغ في تشجيع التوجه إلى تأسيس أخلاقيات عالمية بحيث تولى صدور تقارير ونداءات تدخل في هذا المضمار<sup>10</sup>؛ وقد أُلّف هذا الكتاب للدعوة للحوار، ففي ديسمبر 1979 وبعد عدة جدالات مع روما وخاصة مع مجمع عقائد الإيمان *la congrégation pour la doctrine de la foi*، سحبت منه الميسيو كانونيك *missio canonica* - وهي الاعتراف الرسمي للكنيسة الكاثوليكية بأهلية تدريس اللاهوت الكاثوليكي-<sup>11</sup>، ويعود السبب الرئيس للخلاف بينه وبين الفاتيكان نشره لكتاب "معصوما من الخطأ"<sup>12</sup>. والذي رفض فيه مذهب المعصومية البابوية، باعتبارها وظيفة بشرية، ليست معطاة من قبل الله، ولهذا يمكن إلغاؤها<sup>13</sup>. وبعد هذا الصراع مع الفاتيكان وضع كينج مشروع الأخلاق العالمية الذي كان له الأثر الفاعل في ترسيخ منهج الحوار في عالمنا المعاصر.

ثانياً: مشروع الأخلاق الكونية الهانسي.

<sup>9</sup> وقد تجلت مظاهر هذا النشاط في إقامة حوارات دينية متعددة المواضيع والمستويات والأهداف، في شتى أنحاء العالم، وقد أفضت إلى تأسيس العديد من المؤسسات والمنظمات، ومنها مؤسسة المجمع العالمي للكنائس، ومنظمة "المؤتمر العالمي للدين والسلام". (طه عبد الرحمن: الأخلاق العالمية مداها وحدودها، ص 10)

<sup>10</sup> المرجع نفسه، ص 10 - 11.

<sup>11</sup> Jean-Pierre Castel : Le déni de la violence monothéiste, (Éditions L'Harmattan, 2010) , p34

<sup>12</sup> راجع كتاب : (Descellée de Brouwer, 1971 : *Infillible ? une interpellation*, (Hans Kung :

<sup>13</sup> Andre Naud : Les dogmes et le respect de l'intelligence: plaidoyer inspiré par Simone Weil, ( Les Editions Fides, 2002), p 142

يعد مشروع "الأخلاق الكونية" محاولة لشرح ما يمكن أن تجتمع عليه الأديان، بدلا مما قد يفرقها، وحاول كينج من خلاله صياغة الحد الأدنى من القوانين السلوكية التي يمكن أن تتقبلها جميع الأديان، فانطلق في سبيل بنائه من العديد من التساؤلات الواقعية والفلسفية والتي عدّها أساسية لتبرير مشروعه العالمي، فقد نتج عن التفاعل بين الحضارات والأديان، الكثير من القضايا الراهنية؛ فالعولمة بقدر تقليصها للحيز المكاني والفكري، بقدر ما أسهمت إلى ظهور النرجسية والشوفينية الحضارية، مما أدى إلى تفاقم ظاهرة التعصب الديني؛ كما أن عصر ما بعد الحداثة يبدو في ظل التطور الهائل متاهة للأخلاق والقيم، خاصة مع ظهور أطروحات فلسفية عديدة؛ تنظر للواقع المعاصر وفق منطق "ما وراء الميتافيزيقا".

#### 1- أسئلة أساسية من أجل مشروع أخلاقي كوني.

يستهل هانس كينج مشروعه بالعديد من التساؤلات التي يحلل من خلالها أزمات عالمنا المعاصر؛ فيقر أن الغرب يعاني من فراغ في المعنى والقيم والقواعد الأخلاقية، والمشكلة تتعدى الأفراد إلى مشكلة سياسية على أعلى مستوى، بهذا يتساءل إن كان الغرب قادرا على احتواء المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والسياسية والأخلاقية الكبرى التي أوجدها.

#### • قراءة هانسية نقدية للعولمة ومكتسباتها:

ينتقد هانس كينج مكتسبات الحداثة الغربية، ويرى أن الغرب قدم العلم لا الحكمة التي تمنع تجاوزات البحث العلمي؛ وقدم التكنولوجيا لا الطاقة الروحية التي تسمح بمراقبة الأخطار الناجمة عن التكنولوجيا المتطورة، وقدم الصناعة لا علم البيئة الذي يتصدى لاستمرار التوسع الاقتصادي، وقدم الديمقراطية لا الأخلاق التي تتصدى لمصالح القوى الكثيفة للأفراد والفئات الحاكمة<sup>14</sup>؛ من هنا يتساءل كينج "فهل يكون المجتمع العالمي الآتي مجتمعا مبنيا على المصالح والسوق الضخمة فحسب؟ ألا يستدعي السوق الحر حقوقا وأخلاقا لمراقبته وتصحيحه؟"<sup>15</sup>.

يذكر كينج أن الإيديولوجيات الحديثة الكبرى التي سادت في القرنين الماضيين كتفاسير علمية شاملة وشبه ديانات جذابة فشلت؛ ويُرجع أزمة الفكر المتطور في جوهرها إلى أزمة المفهوم الحديث للعقل، "إلا أن هذا النقد انتهى أخيرا بنقد العقل نفسه (انتقادات كانط)، فالعقل الذي نصب نفسه على مستوى المطلق، الذي يردّ كل شيء إلى شرعيته (بارتباط مع الحرية الذاتية)، هذا العقل الذي لا يندمج في أي كون، حيث لا شيء مقدس، سوف يتفكك، هذا العقل التحليلي قد أرغم اليوم من خلال رؤية شاملة على تبرير نفسه، فقاضي الأمس الأعلى يقع اليوم في قفص الاتهام"<sup>16</sup>.

#### • ضرورة شرائع أخلاقية لعصر ما بعد الحداثة:

<sup>14</sup> هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، دور الديانات في السلام العالمي، عربي عن الألمانية: جوزيف معلوف، ط1،

(لبنان: المكتبة البولسية - دار صادر، -1998م)، ص 37.

<sup>15</sup> المصدر نفسه، ص 36.

<sup>16</sup> المصدر نفسه، ص 39.

يتفق أبرز المفكرين في الأخلاق اليوم على ضرورة شرائع أخلاقية منبهة؛ وينبغي لهذه الشرائع الوقائية ألا تنحصر في الإنتاج الصناعي فحسب، بل أيضا في الاختبار والتفكير العلمي اللذين يحددان الأولويات والأفضليات؛ وتفترض هذه التحولات اليوم، توازنا بين النزعات العقلية والانفعالية والجمالية الكامنة في الإنسان، ورؤية كلية (holistische) للعالم والإنسان في كل أبعادهما؛ فعصر ما بعد الحداثة يطمح إلى فضاء عالمي إيجابي جديد وإلى توافق أساسي بين القناعات الإنسانية؛ لا يحتكر خلاص الإنسان وسعادته. فهو ليس ضد الحداثة؛ فينبغي تجنب الأحكام التقليدية لصالح كل قديم، ورفض كل شكل من أشكال هيمنة الكنيسة، فلا مستقبل حسب كينج لديانة انكفائية أو لديانة قمعية، سواء كانت مسيحية أم إسلامية أم يهودية<sup>17</sup>.

ينبغي لنموذج العصر الحديث أن يندمج في نموذج عصر ما بعد الحداثة (aufheben)، بحسب المعاني الثلاثة التي يعطيها هيغل لهذه اللفظة.

- المحافظة على عصر الحداثة طالما يحمل قيما إنسانية.

- رفض عصر الحداثة في كل حدوده اللاإنسانية.

- تجاوز عصر الحداثة ضمن حصيلة جديدة، مغايرة، متعددة وشاملة<sup>18</sup>.

يرى كينج أن المشاريع المعدّة من أجل مستقبل أفضل للإنسانية، يجب أن تخضع للمبدأ الأخلاقي الأساسي التالي: ينبغي أن لا يتحول الإنسان أبدا إلى وسيلة هذا ما عبّر عنه كانط في صيغة الأمر المطلق (Imperativ Kategorischer)، يجب أن يكون الإنسان الهدف الأخير، فهو الغاية والمقياس، لهذا ينبغي للأخلاق التي كانت تعتبر في عصر الحداثة شأننا خاصا أن تضحى في عصر ما بعد الحداثة مطلبا مشتركا ورئيسيا من أجل سعادة البشر واستمرار البشرية، فالأخلاق نفسها تحتاج إلى هيكلية؛ لهذا بات من الضروري أن توضع مشاريع أخلاق عالمية<sup>19</sup> تركز على المسلمات التالية: لا حرية فحسب، بل العدالة في آن واحد، ولا مساواة فحسب بل التعددية أيضا؛ ولا الأخوة فحسب بل أخوة بين الإخوة والأخوات أيضا؛ ولا تعايش فحسب بل السلام أيضا؛ ولا تسامح فقط بل العمل المسكوني أيضا<sup>20</sup>.

• سؤال الأخلاق بلا دين:

يقر كينج إمكانية وجود الأخلاق بلا دين، فمن خلال رؤية أنثروبولوجية هناك عدد كبير من غير المؤمنين قد طوروا مقاييسا لما هو صحيح وما هو سيء؛ وعلى الصعيد الفلسفي يعد الإنسان كائن عاقل ينعم باستقلالية حقيقية تخوله أن يثق بالواقع، حتى من دون إيمان بالله، وأن يعي مسؤوليته في العالم، أي مسؤوليّة تجاه ذاته ومسؤولية تجاه العالم<sup>21</sup>؛ ويتساءل: من أين تستمد الأخلاق الصفة الإلزامية؟

<sup>17</sup> المصدر نفسه، ص 53-55.

<sup>18</sup> المصدر نفسه، ص 56.

<sup>19</sup> المصدر نفسه، ص 69-72.

<sup>20</sup> المصدر نفسه، ص 122-126.

<sup>21</sup> المصدر نفسه، ص 77.

ثم يناقش مدى قابلية الفلسفات المعاصرة المختلفة والتي تعطي للعقل الصفة التشريعية للأخلاق، ويستبعد إمكانية تحقق ذلك، خاصة إذا وضعت على محك اختبار الحياة العملي؛ ويؤكد على عدم قدرة العالم المعاصر مواجهة الغربة الروحية واللامبالاة الأخلاقية؛ وأن المنحى الفلسفي الذي يصر على وجود عصر ما بعد الميتافيزيقا لا يمكنه أن يصمد فحسب كينج "كل تحليل يتجنب البعد الديني في هذا العصر يبقى ناقصاً"<sup>22</sup>؛ يقول: "بعد الثناء الذي أبداه نيتشه على أخلاق "ما وراء الخير والشر" لا يمكن أن نبني التطلب الأخلاقي المطلق ومطلعية الواجب من خلال الإنسان فحسب... بل من مطلق قادر على أن يسبغ معنى يشمل الحياة الفردية والطبيعة الإنسانية... فلا يمكن أن يكون المطلق إلا تلك الحقيقة الأسمى التي يمكننا أن نبرهن وجودها بواسطة العقل"<sup>23</sup>.

يؤكد كينج أن تاريخ الأديان برهن على السلطة المطلقة للدين، فهو يضمن القيم العليا والقواعد الأخلاقية المطلقة والمثل العليا؛ ويخلق ملجأً للثقة والإيمان. والديانة الحقيقية التي تستند إلى الكلي الأوحد "الله" تمتاز امتيازاً جوهرياً عن كل شبه ديانة؛ ولا ينبغي في هذا الوضع العالمي الجديد أن نبدلها بصنم جديد<sup>24</sup>. "بوسع الديانات... أن تعمل بفاعلية في العالم من أجل السلام والعدالة الاجتماعية واللاعنف ومحبة القريب، وبوسع هذه الديانات أن تنشر وتحيي مواقف أساسية كإرادة السلام والعدول عن العنف"<sup>25</sup>.

## 2- مقاييس أساسية لأخلاق عالمية.

يعد مشروع "الأخلاق العالمية" محاولة لشرح ما يمكن أن تجتمع عليه الأديان، بدلا مما قد يفرقها، وحاول كينج من خلاله صياغة الحد الأدنى من القوانين السلوكية التي يمكن أن تتقبلها جميع الأديان<sup>26</sup>، التأكيد على ضرورة وجود أخلاق عولمية، فكما نحن بحاجة إلى عولمة الاقتصاد والتكنولوجيا والاتصالات، فنحن في أمس الحاجة إلى عولمة الأخلاق. فينبغي للأخلاق التي كانت لها في عصر الحداثة شأنها خاصا، أن تضحى من جديد في عصر ما بعد الحداثة مطلبا مشتركا ورئيسيا من أجل سعادة البشر واستمرارية الإنسانية<sup>27</sup>؛ فلن تكون هناك استمرارية للإنسانية بدون تحالف بين المؤمنين وغير المؤمنين، (المؤمنون بإله واحد، والملحدون واللاأدريون)، من أجل ضرورة أخلاق عالمية مشتركة، فخطر فقدان المعنى والقيم والقواعد الأخلاقية يهدد المؤمنين وغير المؤمنين على السواء، كما أن الديمقراطية لا يمكنها أن تبرر وجودها من دون توافق أخلاقي مسبق، خصوصا في بعض القيم الأخلاقية والمواقف

<sup>22</sup> المصدر نفسه، ص 89.

<sup>23</sup> المصدر نفسه، ص 101-102.

<sup>24</sup> المصدر نفسه، ص 103-104.

<sup>25</sup> المصدر نفسه، ص 165.

<sup>26</sup> المصدر نفسه، ص 213 - 213 .

<sup>27</sup> المصدر نفسه، ص 70.

الجوهرية، فلا وجود لحياة مشتركة جديرة بالإنسان من دون توافق أخلاقي جوهري، ويلج هانس كينج على ضرورة السلام الداخلي لحل الصراعات الاجتماعية من دون اللجوء إلى العنف<sup>28</sup>.

- التوجهات الأربعة كمقياس أساسي:

إن الحد الأدنى من الأخلاق الجامعة، تساعد على إيجاد معايير للحياة، والأخلاق موجودة في كل التقاليد الإنسانية على اختلافها، فلسنا في حاجة لإعادة اختراعها وإيجادها، لكن يمكننا ممارسة القراءة العميقة لتقاليدنا الإنسانية القديمة<sup>29</sup>؛ فلا يكون الحل " في خلق ديانة موحدة أو عالمية كما سعى إلى ذلك قبل توينبي، الفيلسوف الأمريكي ويليم إهوكينغ، وكما سعى إلى ذلك عبثا في الهند سوامي فيفايكانندا في برلمان الديانات في شيكاغو عام 1893م، وبعده سرفيبالي رادها كريشنان، بل علينا أن نسهم في إحلال السلام بين الديانات، وخصوصا بين الديانات النبوية المتخاصمة منذ زمن طويل، أي اليهودية والمسيحية والإسلام"<sup>30</sup>.

يرى كينج أن الاختلافات الجوهرية بين الأديان هي في الحقيقة تشير إلى معايير أخلاقية واحدة، فبالرغم من الاختلافات العميقة التي نجدها في الأديان، إلا أنه هناك معايير أخلاقية واحدة بشكل أساسي، فما نجده في الكتاب المقدس اليهودي "الوصايا العشر"، هو نفسه ما نجده في القرآن، وما نجده من وصايا مماثلة في التراثين: الهندي والصيني، فالأخلاق العولمية هي عولمية تاريخا -أيضا-، مما يعني أننا لسنا في حاجة لأن نعيد اختراع تلك الأخلاق.

ويؤكد كينج أن هناك أربعة توجهات موجودة في التقاليد المختلفة، الأول هو التوجيه القديم بعدم القتل: لا للقتل العمدي، لا تعذب، لا تصب أحداً بجروح، والثاني: لا تسرق أو تستغل أو ترتش، أو تفسد، والثالث: وهو يعد أمراً هاماً بشكل خاص للسياسيين، ألا تكذب، ألا نخدع، ألا نزيغ، ألا نتلاعب، وأخيراً: ألا تستغل جنسياً، لا تغش، لا تدل، لا تهين، بصورة أخرى "أن يحترم ويحب كل منا الآخر"<sup>31</sup>.

- القاعدة الذهبية السامية:

يمكن للأديان أن "تبرهن بسلطة تفوق أية سلطة فلسفية أن استخدام قواعدها الأخلاقية لا يذوب في كل حالة على حدة، بل يحمل قيمة مطلقة. وبوسع الديانات أيضا أن تقدم للبشر قاعدة أخلاقية سامية للضمير"<sup>32</sup>، تشكل مبدأ أساسيا، فالديانات كلها تعرض مبدأ يسمى القاعدة الذهبية "Golden Regel" وهي قاعدة مطلقة، قابلة للتطبيق في الحالات المعقدة جدا، على الأفراد والجماعات

<sup>28</sup> المصدر نفسه، ص 80

<sup>29</sup> Denis Müller: *La théologie et l'éthique dans l'espace public*, (LIT Verlag Münster, 2012), p72

<sup>30</sup> هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، ص 254.

<sup>31</sup> المصدر نفسه، ص 108

<sup>32</sup> المصدر نفسه، ص 110.



أن يتعاطوها؛ يؤكد كونفوشيوس هذه القاعدة بقوله "ما لا ترغبه لنفسك لا تفعله للآخرين"؛ وأيضا في اليهودية يقول الرب هليل: " لا تفعل للآخرين ما لا تريد أن يفعله الغير لك"<sup>33</sup>؛ وفي المسيحية " كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، فافعلوه أيضا"<sup>34</sup>؛ وفي الإسلام " لا يؤمن حدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"<sup>35</sup>؛ وحاول كانط عقلنة هذه القاعدة الذهبية وعلمتها: "تصرف وكأن شعار مسلكك سيتحول بإرادتك في كل زمن إلى قانون عام"<sup>36</sup>؛ فيمكن لهذه القاعدة أن تكون معيارا أساسيا في التعامل مع الآخر.

#### • البعد الإنساني كقاعدة أساسية:

يقول كينغ: "أفليس من الممكن، إذا انطلقنا جميعا من الإنسانية المشتركة بين كل البشر، أن نصوغ مقياسا أخلاقيا عالميا أساسيا، مقياسا مسكونيا يركز على الإنسان، الإنسان الحقيقي، أي على كرامة الإنسان والقيم الأساسية الناتجة عنها؟ فالسؤال الجوهرى في بحثنا في المقاييس الأخلاقية، يصاغ على النحو التالي: ما هو الأمر الجيد للإنسان؟ على هذا السؤال نجيب: كل ما يساعده على أن يكون حقا إنسانا"<sup>37</sup>؛ فالمقياس الأخلاقي الأساسي هو: ينبغي للإنسان ألا يحيا بطريقة غير إنسانية. ينتقد طه عبد الرحمن<sup>38</sup> ادعاء الأخلاق العالمية تحقيق الأنسنة، إذ يرى أنها غيبت عنصري الإيمان والعمل الديني، مما جعلها تحمل نفس قيم العلمانية التي يحملها الانتشار التسليعي، فالقاعدة الذهبية التي تقضي أن يعامل الإنسان غيره بما يحب أن يعامل به، أقرت بوجود القاعدة منصوص عليها في كل الأديان الكبرى لكنها أصرت على فصلها عن أصلها الديني وإيرادها في صيغة علمانية<sup>39</sup>؛ ويتساءل Sissela Bok عن إمكانية صمود القيم الأخلاقية إذا اقتلعناها من جذورها الثقافية أو الدينية؛ كما أن الأخلاق العالمية في رأيه قدمت جمعا سطحيا للأخلاق ذات المصدر الديني، مهملة التفسيرات المختلفة لها<sup>40</sup>؛ والحقيقة أن مثل هذه التساؤلات لديها مبرراتها؛ ورغم هذه الانتقادات، إلا أننا نرى أن المشروع الهانسي، لا يقدم نفسه كبديل عن الأديان، لكنه يأخذ الصبغة الدينية، فيحافظ على خصوصية الأديان، ويسعى

<sup>33</sup> المصدر نفسه، ص 111.

<sup>34</sup> متى: 12/7. وأيضا لوقا: 6/31.

<sup>35</sup> البخاري الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: 19؛ مسلم: الطهارة، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، رقم: 64.

<sup>36</sup> هانس كينغ: مشروع أخلاقي عالمي، ص 111.

<sup>37</sup> المصدر نفسه، ص 190.

<sup>38</sup> تجدر الإشارة إلى أن طه عبد الرحمن انتقد في كتابه سؤال العمل، الإعلان العالمي الأخلاقي، ويعتبر من أوائل من اهتم بمشروع الأخلاق العالمية لهانس كينج، وقد حاول من خلال نقده أن يثبت أن الدين الكامل الذي تتوفر فيه الأخلاق في طور اكتمالها وتماها ونضجها هو الدين الإسلامي.

<sup>39</sup> طه عبد الرحمن: سؤال العمل، ص 219.

<sup>40</sup> Causse Jean-Daniel, Muller Denis : *Introduction à l'éthique- Penser, croire, agir*, (Genève : Labor et Fides, 2009), P60

من خلال هذه الخصوصية أن يشد صرحا لأخلاق ضابطة لقيم العولمة جامعة للأديان من حيث المعنى، خاصة في مبناها الديني الداخلي.

### المطلب الثاني: السلام الكوني في المشروع الهانسي.

يرتكز المشروع الهانسي على ثلاث مسلمات هي: لا سلام بين الأمم من دون سلام بين الديانات؛ لا سلام بين الديانات من دون حوار بين الديانات؛ لا حوار بين الديانات من دون بحث لاهوتي أساسي<sup>41</sup>، فمن الواضح جدا مكانة الحوار في المشروع الهانسي الذي يعتبر الطريق المؤدي للسلام؛ ولهذا أُدمج مشروعه هذا في الحوار بين الحضارات التابع للأمم المتحدة. يعرض هانس كينج مشروعه التسالي من خلال مناقشة ونقد مسألة الحقيقة المحترقة، باعتبارها الحاجز الأساسي للحوار الذي يقود للسلم.

#### 1- تسالم الأديان وتوضيح الحقيقة.

إن القدرة على الحوار هي فضيلة الاستعداد للسلام؛ ففي كل مرة يتوقف الحوار تستعر الحرب، فالحوار يقصي البندقية، فكل من يبحث في الحوار عليه أن يتحلى بالقوة والشجاعة الداخليتين كي يحترم وجهة نظر الآخر<sup>42</sup>؛ فلا سلم عالمي من دون سلام ديني؛ فالحوار البناء الذي يُشاد بين الديانات من أجل السلام العالمي، مهم جدا للاستمرارية، فكوكبنا بحاجة ماسة إلى الإله الخالق؛ وهذه النظرة ترغمننا على تحمّل مسؤوليتنا الواحد تلو الآخر، وأن نلغي تعنتنا كي نلتقي بعضنا بعضا، وكل هذا يتعلق بالمسألة الدينية الأكثر جدلا، مسألة الحقيقة<sup>43</sup>.

ما من مسألة أراقت الدماء مثل مسألة الحقيقة، فالتعصب الأعمى للحقيقة قد جرح وقتل دون رادع في كل الأوقات، سواء أكان في الكنيسة أو في الديانات الأخرى؛ وكل إهمال للحقيقة ينجم عنه بالمقابل غياب التوجّه وغياب القواعد الأخلاقية؛ من هذا المنطلق يتساءل كينج: هل من الممكن على الصعيد الديني أن نلتزم طريقا يساعد المسيحيين أو أتباع الديانات الأخرى على الحوار وعلى أن يقبلوا حقيقة الآخر من دون التضحية بحقيقتهم، وبالتالي بهويتهم<sup>44</sup>؟

يقترح كينج تدابير ثلاثة واقعية لمسألة الحقيقة؛

خطة التحصن: وحدها ديانتنا هي الصائبة، وكل الديانات الأخرى على ضلال، ولا ضمانة للسلام الديني إلا من خلال الديانة الواحدة الصائبة، هذا ما تعتقده الكنيسة الكاثوليكية الرومانية حسب هانس كينج (لا خلاص خارج الكنيسة)<sup>45</sup>، يقول كينج: " مشكلتنا في

<sup>41</sup> هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، ص 213.

<sup>42</sup> المصدر نفسه، ص 213.

<sup>43</sup> المصدر نفسه، ص 167-168.

<sup>44</sup> المصدر نفسه، ص 169-160.

<sup>45</sup> المصدر نفسه، ص 171.

المسيحية اليوم هي أقل مع العنف منها مع ادعاء الانفراد بالعقيدة الصحيحة، وهو موقف مبني على فقرات معينة<sup>46</sup>، مثل "أنا هو الطريق والحق والحياة"<sup>47</sup>.

وهذا التثبيت اللامحدود، أو النظرة الفوقية التي يرافقها الخوف من الاحتكاك بالأخر ظهرا أيضا في كنائس مسيحية أخرى، وحتى الديانات كالإسلام مثلا؛ ويرى كينج أن هذه النزعة الانتصارية يرافقها موقف لاهوتي دفاعي، يعتبر نفسه دوما على حق، مما يخلق مشاكل أكثر مما يحل، ورغم أن المجمع الفاتيكاني الثاني سجّل منعظا شجاعا، إذ دعا إلى المسامحة والتقدير والإقرار ببعدها الخلاصي، يرى كينج أن مجلس الكنائس العالمي (البروتستانت) رغم موافقته على الحوار والمشورات بين الديانات لم يحوّل العمل المسكوني إلى عمل جدّي<sup>48</sup>.

أ- خطة التخفيف من المفارقة: انتشرت هذه الخطة بين صفوف المثقفين الغربيين تحت شعار لا وجود لمشكلة الحقيقة الجوهرية فعليا، لأن كل ديانة في جوهرها هي صحيحة على طريقتها؛ فلكي نصل للسلام الديني لا بد من تجاهل الاختلافات والتناقضات؛ ينتقد كينج هذه الخطة موضحا أنها لا تعطي الحق لأية ديانة، فالتطبيق الديني الوحيد ليس حلا، فليس كل شيء موحدا ولا متساويا، حتى في الديانة نفسها، فاللامبالاة اللاهوتية التي تتساوى فيها كل المواقف والسلبيات الدينية، متجنبة التمييز الروحي في أغلب الأحيان، ليست حلا صحيحا.

ب- خطة الاستيعاب: هناك ديانة واحدة صحيحة، بيد أن كل الديانات التي تطورت عبر التاريخ تشترك جزئيا في حقيقة هذه الديانة الوحيدة، ولا بلوغ إلى السلام الديني إلا من خلال دمج الآخرين، فكل ديانة تنحصر في مستوي أدنى أو جزئي، وهي تمهيد أو حقيقة جزئية<sup>49</sup>، ويرفض هانس كينج خطة الاستيعاب ويرى أنها ليست حلا لمسألة الحقيقة، فلا تسهم في إرساء أسس الحوار والسلام بين الديانات.

## 2- تسالم الأديان بين النقد الذاتي والاستقرار العقدي:

### • النقد الذاتي:

يقترح كينج انتهاج النقد الذاتي من خلال نظرة نقدية لتاريخ نقائص الديانات وأخطائها؛ فالحدود بين الحقيقة والضلال تتوقف على الحدود القائمة بين الديانة الخاصة والديانات الأخرى المعنية. فمن يصب إلى توح الموضوعية، يقر بأن الحدود بين الحقيقة والضلال تكمن أيضا في كل ديانة خاصة؛ فغالبا ما نكون على حق أو على خطأ في آن واحد؛ فالمسيحية مثلا على الرغم من أخلاقها

<sup>46</sup> هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق، ص 103.

<sup>47</sup> يوحنا: 6/14.

<sup>48</sup> هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، ص 171-172.

<sup>49</sup> المصدر نفسه، ص 174.

المبنية على المحبة والسلام، برهنت عن شيء من التشيع والتعصب والهجومية في غياب الحب والسلام؛ كما قدّمت صورة خاطئة من خلال الكريستولوجيا، أي صورة خاطئة عن المسيح والذي تكن له الديانات الأخرى احتراماً بالغاً، مشددة على وجهه الإلهي بطريقة قاطعة<sup>50</sup>.

الحوار لا يعني أبداً التخلي عن القناعات الذاتية؛ والنقد الناتج عن الآخرين يبقى دوماً ضرورياً، فإذا اكتفت كل ديانة في الحوار بالتشديد على مقاييس حقيقتها الخاصة يضحى التقابس الحقيقي منذ البداية مستحيلاً<sup>51</sup>. "علينا إذن قراءة كلّ من التاريخ اليهودي والمسيحي بأسلوب نقدي، كما يجوز لنا أيضاً أن ننتظر من المسلمين أن يقرّوا تاريخهم قراءة نقدية، وهو ما يحاوله اليوم أيضاً مسلمون منفتحون، يفسرون الجهاد على أنه جهد معنويّ في المقام الأول في سبيل الخلاص، ويحاولون حل مشاكل العنف في الإسلام"<sup>52</sup>.

يرى كينج أن النقد الذاتي هو السبيل الأمثل لحوار يكرّس السلم بين الأديان؛ فجليد العداة الشديد الذي يسود المجتمع الدولي، يجب إذابته ببناء جسور المحبة ونبذ الكراهية والانتقام، وهذا عن طريق ترسيخ الحوار، ورغم الاختلافات الموجودة بين الأديان الثلاثة الكبرى، فإن هناك ثوابت أخلاقية تسهل منهج الحوار<sup>53</sup>.

كما يرى أن الثقة هي أهم شيء في الحوار المسكوني Ökumenisch، فأهم ما يجب أن يتوفر في الحوار هي الثقة في وجود محاور صادق، لا يخدع وهو يمارس النقد الذاتي، يجب أن تتوفر الثقة أننا نحاور شخصاً يحاول أن يفهمنا، ولا يضللنا، "أو يخرج علينا مباشرة بكتالوج الأكلشيميات السلبية"<sup>54</sup>؛ فهذه الشروط مهمة لحوار ناجح، فالاستلطاف والجانب العاطفي لهما دور هام في عملية حوار الأديان، إضافة إلى العلم بدين الآخر، ويرى هانس كينج أنه ينبغي تدريس الأديان ومناقشتها في أبكر وقت ممكن في المدارس، للإلمام بعقيدة الآخر على الأقل في معالمها الرئيسية<sup>55</sup>.

#### • الاستقرار العقدي والاتجاه نحو الحوار من أجل التسالم:

ينطلق كينج من مسلمة "القدرة على الحوار والاستقرار في العقيدة لا يتعارضان"، ويبين أن الاستقرار لا يعني "الإصرار" على واقع يبقى كما هو، ويشير هانس كينج إلى أنه من الفضائل الحديثة الأكثر قرباً من الاستقرار هي "المثابرة" (constantia)؛ وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في ترجمة العهد الجديد إلى اللاتينية؛ في سفر أعمال الرسل (4/13) وفيه إشارة إلى "جرأة بطرس ويوحنا" وكلمة ( )

<sup>50</sup> المصدر نفسه، ص 175-179.

<sup>51</sup> المصدر نفسه، ص 182.

<sup>52</sup> هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق، ص 102.

<sup>53</sup> Denis Müller : La théologie et l'éthique dans l'espace public, p72

<sup>54</sup> هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق، ص 89.

<sup>55</sup> المصدر نفسه، ص 89-90.

(con-stare) تعني التصميم على التمسك بموقف ثابت والأمانة له، وتعني كلمة (con-stantia) التمسك الثابت بالموقف والتوجه الثابت، والمثابرة والعيش في منطق مع الذات، والتشبث والجرأة، والسيطرة على الذات؛ ومن هذا المنطلق يحدد هانس كينج معنى الاستقرار: "تحمل كلمة استقرار معنى الصمود في وجه القوى وأرباب القوى الخارجية. فهي تساعد على تأكيد الذات وعدم الاستسلام والثبات، وتحمل معنى الشجاعة وقوة القرار وقوة التصميم في العمل، ويتم ذلك كله في هدف حرية الفرد ومسؤوليته"<sup>56</sup>.

يتساءل كينج هل يعني الاستقرار في الإيمان تجميد الحوار الجدي بين الديانات؟ يؤكد كينج على أنه لا يطمح إلى اللاتفرقية، بحيث تسمي كل المواقف متساوية؛ ولا إلى النسبوية التي لا تؤمن بالمطلق؛ يقول: "بيد أننا نسعى إلى إيجاد معنى أكثر وضوحاً إزاء كل المطلقيات الإنسانية التي تمنع التعايش المثمر بين الديانات.. نحن لا نطمح إلى التوفيقية التي تمزج وتخلط الكل وضده؛ بيد أننا نسعى إلى إرادة أكبر حصيلة (synthese) وإلى نمو مشترك إزاء كل الاختلافات والمنافسات الطائفية والدينية التي ما برحت تسفك الدماء..."<sup>57</sup>. فإزاء التعصب الذي تغذيه الحوافز الدينية، لا بد من التسامح والحرية الدينية، فلا خيانة للحرية على حساب الحقيقة، ولا خيانة للحقيقة على حساب الحرية، فلا يجب أن نجعل من الحقيقة أمراً مبتذلاً، فلا نضحي بها كأنها مثال لوحدة العالم أو لديانة موحدة للعالم؛ وعلى ذلك وضمن نظرة نقدية ذاتية، يرى كينج أن المسيحي لا يجب أن يحتكر الحقيقة، إلا أنه لا يحق له أن يتخلى على الإقرار بالحقيقة؛ ويفترض الإقرار بالحقيقة أن نمتلك الشجاعة على الإقرار بالضلال ومناقشته أيضاً<sup>58</sup>.

يخلص كينج إلى أن "فضيلة الاستعداد للحوار تستدعي فضيلة الاستقرار – ليس في مفهوم جامد بل في مفهوم ديناميكي- إذ لا انفصال بين هذين الفضيلتين"<sup>59</sup>؛ فالمحاور الجيد يوفق بين النقد الذاتي بالإيمان والاسداد للحوار، وبين الأمانة الدينية والصرامة الفكرية، بين التعددية الهوية، بين الانفتاح على الحوار والاستقرار، فيبقى مرتبطاً ارتباطاً نقدياً متبصراً بجماعته، ساعياً إلى تغيير بعض المواقف وفق تفسيرات جديدة<sup>60</sup>؛ ويؤكد بأن "القدرة على الحوار هي في آخر الأمر فضيلة الاستعداد للسلام... هي فضيلة إنسانية في العمق لأنها تعي تاريخ فشلها. ففي كل مرة يتوقف الحوار، تستعر الحرب"<sup>61</sup>

<sup>56</sup> هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، ص 199.

<sup>57</sup> المصدر نفسه، ص 201.

<sup>58</sup> المصدر نفسه، ص 201-202.

<sup>59</sup> المصدر نفسه، ص 209.

<sup>60</sup> المصدر نفسه، ص 210.

<sup>61</sup> المصدر نفسه، ص 213.

يتضح من المنحى الهانسي في معالجته لموضوع الحوار من أجل التسالم، ضرورة النقد الذاتي، مع الحفاظ على الهوية الدينية؛ فهذا التوازن من شأنه أن يسهم في تكريس السلم؛ لكننا نتساءل عن جدوى الحوار إذا كان كل محاور يجب عليه ألا يتخلى عن الإقرار بالحقيقة.

لقد تعرض مشروع هانس كينج للكثير من النقد، استنادا إلى كون الحوار التسالمي عاجز على حل الصراعات الداخلية داخل الدين الواحد، فالصراع الكاثوليكي البروتستانتي ما فتئ يتأجج في وقتنا المعاصر هذا في الجانب المسيحي، أما الجانب الإسلامي فالخلافات العقدية وحتى السياسية بين السنة والشيعة لا شك فيها، فلا يمكن أن يكون هناك حوار خارجي ما لم يتحقق داخليا في كل منظومة دينية. والحقيقة أن هذا الكلام يلامس الحقيقة، لكن مشروع هانس كينج حاول أن يجمع الأديان تحت مظلة أخلاق عالمية، وعالمنا المعاصر في أمس الحاجة لقيم جامعة، تجعل الإنسانية جواز مرور في العالم بأسره. تضمن كرامة الإنسان، وتصون حقه في الحياة.

من خلال ما تقدم نجد أن هانس كينج يؤكد على ضرورة السلام بين الحضارات الذي لن يكون بدون سلام بين الأديان، كما أن السلام بين الأديان لن يكون بدون حوار بين الأديان، ولا يمكن أن يكون هناك نظام عالمي جديد بدون أخلاق عالمية مشتركة، تتسع برحابتها لكل الثقافات والأديان، وتوحد البشر جميعا تحت مظلة الإنسانية، فلا يمكن للمجتمع الإنساني أن يستمر بدون الأخلاق العالمية. لقد حاول كينج من خلال مؤلفاته العديدة، التأكيد على ضرورة الحوار لترسيخ السلام بين الأديان، كما أكد على أن جميع الأديان والمعتقدات تحتوي على مجموعة من القيم الأخلاقية المشتركة، وهذه القيم قادرة على بناء أرضية الحوار الإيجابي والفعال بين البشر على اختلاف أصنافهم وألوانهم. والقدرة على الحوار هي فضيلة الاستعداد للسلام، فهي فضيلة إنسانية في العمق، ففي كل مرة يتوقف الحوار، تستعر الحرب، فالحوار يُقضي البندقية.

### خاتمة

في ختام بحثنا نخلص للنتائج التالية:

- يؤكد مشروع "الأخلاق العالمية" على ضرورة وجود أخلاق عولمية، وقد انطلق كينج من محاولة شرح ما يمكن أن تجتمع عليه الأديان، بدلا مما قد يفرقها، ثم حاول صياغة الحد الأدنى من القوانين السلوكية التي يمكن أن تتقبلها جميع الأديان؛ ويمكن القول أن الحد الأدنى من القوانين السلوكية المشتركة لكل دين، قد تفقد الصفة الإلزامية لها، إذا ما اجتثت من بيئتها الدينية الخاصة؛ وعلى هذا الأساس كان من الأولى بهانس كينج الحفاظ على خصوصية القيم وربطها بأصلها، في صياغة القوانين السلوكية.

- يرتكز المشروع الهانسي على ثلاث مسلمات هي: لا سلام بين الأمم من دون سلام بين الديانات؛ لا سلام بين الديانات من دون حوار بين الديانات؛ لا حوار بين الديانات من دون بحث لاهوتي أساسي؛ فلا سلم عالمي من دون سلام ديني؛ فالحوار البناء الذي يُشاد بين الديانات من أجل السلام العالمي، مهم جدا للاستمرارية، ويرى كينج أن النقد الذاتي هو السبيل الأمثل لحوار يكرّس السلم بين الأديان؛ فجليد العداة الشديد الذي يسود المجتمع الدولي، يجب إزاحته ببناء جسور المحبة ونبذ الكراهية والانتقام، وهذا عن طريق ترسيخ الحوار، ويتضح من المنحى الهانسي في معالجته لموضوع الحوار من أجل التسالم، ضرورة النقد الذاتي، مع الحفاظ على الهوية الدينية؛ فهذا التوازن من شأنه أن يسهم في تكريس السلم؛ لكننا نتساءل عن جدوى الحوار إذا كان كل محاور يجب عليه ألا يتخلى عن الإقرار بالحقيقة.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- طه عبد الرحمن: الأخلاق العالمية مداها وحدودها، (أبو ظبي: مؤسسة طابا، عدد 1، يونيو 2008م)، ص9.
- طه عبد الرحمن: سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، ط1، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012).
- هانس كينج: لماذا مقاييس عالمية للأخلاق؟ الدين والأخلاق في عصر العولمة، ترجمة: ثابت عيد، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، العدد: 1999، سنة 2015)، ص34.
- هانس كينج: مشروع أخلاقي عالمي، دور الديانات في السلام العالمي، عربيه عن الألمانية: جوزيف معلوف، ط1، (لبنان: المكتبة البولسية – دار صادر، 1998م)، ص 37.
- André Mandouze : **Un chrétien dans son siècle**, (Karthala Editions, 1 déc. 2007).
- Andre Naud : **Les dogmes et le respect de l'intelligence: plaidoyer inspiré par Simone Weil**, (Les Editions Fides, 2002).
- Causse Jean-Daniel, Muller Denis : **Introduction à l'éthique- Penser, croire, agir**, (Genève : Labor et Fides, 2009).
- Denis Müller: **La théologie et l'éthique dans l'espace public**, (LIT Verlag Münster, 2012).
- Hans Kung : **Infillible ? une interpellation**, ( Descellée de Brouwer, 1971)
- Jean-Pierre Castel: **Le déni de la violence monothéiste**, (Editions L'Harmattan, 2010).